

التسهيل لعلوم التنزيل

@ 121 @ قال ذلك تهمما بالتجارة إذ كانت أهم وكانت هي سبب اللهو ولم يكن سببها قاله ابن عطية ! 2 ! اختلفوا في القيام في الخطبة هل هو واجب أم لا وإذا قلنا بوجوبه فهل هو شرط فيها أم لا فمن أوجبه وشرطهأخذ بظاهر الآية من ذكر القيام ومن لم يوجبه رأى أن ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لم يكن على الوجوب ومذهب مالك أن من سنة الخطبة الجلوس قبلها والجلوس بين الخطبيتين وقال أبو حنيفة لا يجلس بين الخطبيتين لظاهر الآية وذكر القيام فيها دون الجلوس وجة مالك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ! 2 2 ! إن قيل لم قدم اللهو هنا على التجارة وقدم التجارة قبل هذا على اللهو فالجواب أن كل واحد من الموضعين جاء على ما ينبغي فيه وذلك أن العرب تارة يبتذلون بالأكثر ثم ينزلون إلى الأقل كقولك فلان يخون في الكثير والقليل فبدأت بالكثير ثم أردفت عليه الخيانة فيما دونه وتارة يبتذلون بالأقل ثم يرتفون إلى الأكثر كقولك فلان أمين على القليل والكثير فبدأت بالقليل ثم أردفت عليه الأمانة فيما هو أكثر منه ولو عكست في كل واحد من المثالين لم يكن حسنا فإنك لو قدمت في الخيانة القليل لعلم أنه يخون في الكثير من باب أولى وأخرى ولو قدمت في الأمانة ذكر الكثير لعلم أنه أمين في القليل من باب أولى وأخرى فلم يكن لذكره بعد ذلك فائدة وكذلك قوله إذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها قدم التجارة هنا ليبين أنهم ينفضون إليها وأنهم مع ذلك ينفضون إلى اللهو الذي هو دونها وقوله خير من اللهو ومن التجارة قدم اللهو ليبين أن ما عند الله خير من اللهو وأنه أيضا خير من التجارة التي هي أعظم منه ولو عكس كل واحد من الموضعين لم يحسن \$ سورة المنافقون . 2 ! كانوا يقولون بالسنتم ما ليس في قلوبهم فلذلك كذبهم الله بقوله ^ و الله يعلم إن الم yanافقين لكاذبون ^ أي كذبوا في دعواهم الشهادة بالرسالة وأما قوله و الله يعلم إن رسوله فليس من كلام الم yanافقين وإنما هو من كلام الله تعالى ولو لم يذكره لكان يوهم أن قوله و الله يشهد إن الم yanافقين لكاذبون إبطال للرسالة فوسطه بين حكاية الم yanافقين وبين تكذيبهم ليزيل هذا الوهم ولتحقق الرسالة وعلى هذا ينبغي أن يوقف على قوله لرسول الله ! 2 ! ذكر في المجادلة ! 2 ! الإشارة إلى سوء عملهم وفضيحتهم وتوبتهم وأما قوله آمنوا ثم كفروا فيحتمل وجهين أحدهما أن يكون